

## العلاقات الأمريكية الصينية: هل ستتجه نحو حرب باردة جديدة؟

## US-China Relations: Will It Head To a New Cold War?

فتيحة فرقاني<sup>1\*</sup>Fatiha FERGANI<sup>1\*</sup><sup>1</sup> جامعة الجزائر 03 (الجزائر)، Fergani.fatiha@univ-alger3.dz

2022/06/18

تاريخ القبول: 2022/02/05 تاريخ النشر:

تاريخ الإرسال: 2021/11/06

## Abstract :

This study deals with US-China current relations, where the shift from cooperation to strategic rivalry has triggered an intensifying debate about whether the world is on the precipice of a new Cold War. This study argues that although US-China rivalry has not presented with some essential elements of the US-Soviet cold war. The shadow of the Cold War still looms large over global affairs. But much has changed since the end of the Cold War and the fall of the Soviet Union. In an increasingly interconnected world, is the concept of a Cold War still relevant.

**Keywords:** United-states, China, New-cold-war

## ملخص

تتناول هذه الدراسة العلاقات الراهنة بين الولايات المتحدة والصين، خاصة منذ تولي إدارة دونالد ترامب الحكم في الولايات المتحدة، حيث أثار التحول من التعاون إلى التنافس الاستراتيجي جدلا حول ما إذا كان العالم على شفا حرب باردة جديدة. رغم اختلاف البيئة الدولية الراهنة عن سابقتها، مع ذلك لا يزال شبح الحرب الباردة يلوح في الأفق على الشؤون العالمية، لكن هناك الكثير من التغيرات التي حصلت بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، لهذا تسعى هذه الدراسة لكشف ما اذا كان مفهوم الحرب الباردة التقليدية يحمل نفس ال دلالة لها يحدث الآن من تنافس بين القوتين.

**الكلمات المفتاحية:** الولايات المتحدة، الصين، الحرب الباردة الجديدة.

\* المؤلف المرسل.

## 1. مقدمة

منذ تبني قرارات دينغ شياو بينغ Deng Xiaoping المحورية، حققت جمهورية الصين الشعبية قفزة هائلة في تطورها الاقتصادي والتكنولوجي والعسكري والسياسي. وهو ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية قلقة بشكل متزايد بشأن نمو الصين. وبحلول أوائل عام 2020 تطور هذا القلق إلى الاعتراف بالصين كـ " تهديد لأمن الولايات المتحدة والنظام الدولي الليبرالي" الذي تقوده الولايات المتحدة. وهو ما جعل المسؤولين الأمريكيين يتحدثون بصراحة عن "حرب باردة جديدة"، وحددت الولايات المتحدة الحاجة إلى ردع الصين في أغلب مذهبها الرئيسية.

من الناحية العملية، ظهر العداء الأمريكي ضد الصين في تصعيد الضغط الإيديولوجي والتجاري والاقتصادي على بكين منذ تولي إدارة دونالد ترامب Donald Trump رئاسة الولايات المتحدة. كما أدى ظهور وباء كوفيد- 19 إلى تغذية الميل المناهض للصين في السياسة الأمريكية، حيث ألقت الولايات المتحدة الأمريكية باللوم مباشرة على الصين في ظهور وانتشار فيروس كورونا، وأصبح نهج الولايات المتحدة تجاه الصين إيديولوجيا بشكل متزايد بمنطق الصين "الشيوعية" مقابل الولايات المتحدة الأمريكية "الديمقراطية".

من جهتها، لا تدع بكين أي فرصة تمر دون أن تؤكد على مطالب النظام الأمريكي، فقد استغلت الطريقة الكارثية التي تعاملت بها إدارة دونالد ترامب مع وباء كوفيد- 19 و أعمال الشغب التي تكلفت باقتحام مؤيدين لترامب لمقر الكونغرس الأمريكي لتثبت بأن نموذجها الاجتماعي والاقتصادي هو المتفوق.

بناء على ذلك، أصبح وصف العلاقة بين القوتين الكبيرتين بالـ"الحرب الباردة الجديدة" هو السائد، وان كان السياق الدولي الآن يختلف عن ذلك الذي كان سائدا إبان الحرب الباردة التقليدية، أين كان العالم منقسما إلى معسكرين ثابتين. أما الآن، فنحن نعيش في عالم متعدد الأقطاب تتعرض فيه مؤسسات النظام العالمي الليبرالي إلى تحديات غير مسبوقه. هذا إذا أضفنا أن الصين أصبحت الدعامة الرئيسية للاقتصاد العالمي، علاوة على أن اقتصادها مندمج إلى حد كبير مع الاقتصاد الأمريكي، حيث أصبح هذا الموقف يمنح الصين نفوذا كافيا لفرض نظرتها الخاصة على العلاقات الدولية.

تدفعنا حقيقة هذا الوضع في العلاقات بين القوتين إلى طرح الإشكالية التالية:  
هل يمكن أن يؤدي تصاعد حدة التوتر في العلاقات بين الولايات المتحدة والصين على المستويين الإقليمي والدولي إلى اندلاع حرب باردة جديدة؟

يمكننا القول كفرضية للدراسة:

✓ عندما تهدد قوة صاعدة المصالح الجوهريه لقوة مهيمنة، يكون احتمال نشوب الحرب بينهما أمرا واردا.

تعتمد هذه الدراسة على منهج التحليل النسقي باعتباره يحلل طبيعة النسق الدولي وحركية التفاعلات داخله وبالتالي انعكاس ذلك على سلوك الفواعل التي تتأثر بطبيعة التحولات وتوسعى للتموقع فيه حسب قدراتها المتاحة، وهو ما يساعدنا على تفسير سلوك الصين كقوة صاعدة مقابل السلوك الأمريكي كقوة مهيمنة تنظر للصين كقوة مهددة لمصالحها على المستويين الإقليمي و الدولي.

## 2. الصعود الصيني و المخاوف الأمريكية

ورد في الروايات التقليدية بشأن صعود الصين اقتصادياً، أن الأمر كله بدأ عام 1978، عندما أطلق القائد الصيني الراحل، دينغ شياو بينغ، مجموعة إصلاحات شاملة من أجل فتح قطاعي التجارة والاستثمار مع الدول الرأسمالية الغربية، وذلك بعد وفاة الزعيم الشيوعي، ماو تسي تونغ. إلا أن المؤرخ جاسون إم كيلي Jason M. Kelly، قال في كتابه الذي يحمل اسم «ماويو السوق»، إن شيوعيين الصين أكدوا أهمية العلاقات الاقتصادية مع اقتصادات السوق قبل فترة طويلة من سبعينات القرن الماضي.<sup>1</sup>

في بداية الألفية الثالثة، واتساقاً مع الإستراتيجية الكبرى لدينغ شياو بينغ Deng Xiaoping بدأ القادة والإستراتيجيون الصينيون الكبار، بالحديث عن "الصعود السلمي للصين". إذ تعبر صيغة هذا الصعود التي غالباً ما ترتبط بزنج بيجيان Zheng Bijian -أحد كبار مستشاري القيادة الصينية، الذي نشر مقالة مهمة في مجلة Foreign affairs الأمريكية عن الصعود السلمي للصين في خريف 2005- عن الثقة والإقرار بأن الصين قوة صاعدة مع التأكيد أن صعودها لن يكون معطلاً. وفي ديسمبر 2005، اكتسبت هذه المقاربة أساساً أكثر رسوخاً ومباركة رسمية مع صدور الوثيقة البيضاء للحكومة الصينية " طريق النمو السلمي للصين".<sup>2</sup>

بعد نجاح القيادة الصينية في الموائمة بين نظامي الإنتاج الاشتراكي والرأسمالي، شهد الاقتصاد الصيني قفزات متتالية، فتنامى منذ العام 1978، أكثر من 70 مرة، ليتخطى الناتج القومي عتبة الـ 5.6 تريليون دولار حالياً. وللدلالة على سرعة نموه، ارتقى الاقتصاد الصيني بين عامي 2005-2012 من الترتيب الخامس إلى الثاني، ومن نسبة 5 في المائة إلى 11.5 في المائة من الناتج العالمي الإجمالي. وبات يمثل حوالي 45 في المائة من حجم الاقتصاد الأمريكي، مقارنة بمستوى العام 2005. وتتراوح نسبة النمو الصيني بين

8.5 الى 11 في المائة سنويا، مقابل 1.9 الى 2.5 لنظيره الأمريكي. واستنادا إلى نسب النمو هذه، يقدر البنك الدولي، أن الناتجين سيتساويان العام 2021، محققين 21.6 تريليون دولار للأمريكي، و 21.8 تريليون دولار للصيني. لكن في العام 2036 و 2045 ستصبح الأرقام كالاتي: 33.6 تريليون دولار، و 43.9 تريليون دولار للأمريكي، مقابل 69 تريليون دولار و 127.8 تريليون دولار للصيني، أي حوالي ثلاثة أضعاف الناتج الأمريكي.<sup>3</sup>

من خلال المؤشرات السابقة، يتبين أن الإقتصاد الصيني يسير في مسار تصاعدي سيتخطى بموجبه الإقتصاد الأمريكي بأشواط كبيرة، وهو ما جعل الولايات المتحدة متخوفة من الصعود الصيني. إن ارتباط أمريكا الوثيق بموقعها على قمة العالم هو التفسير المنطقي لتلك العاصفة النارية التي انفجرت في اجتماعات صندوق النقد الدولي في واشنطن عام 2014، عندما أصدر صندوق النقد الدولي IMF تقريره السنوي عن الإقتصاد العالمي. حيث ورد في التقرير عبارة " أمريكا الآن هي رقم اثنان " ، وهذا وفقا لتقديرات صندوق النقد الدولي لعام 2014 حيث وصل حجم الإقتصاد الأمريكي الى 17.4 تريليون دولار، بينما وصل حجم الإقتصاد الصيني إلى 17.6 تريليون دولار.<sup>4</sup> ورغم أن الإقتصاد الصيني شهد فترة تباطؤ جراء الأزمة الاقتصادية العالمية والركود الكبير عام 2008، فقد تراجع من 10% خلال العقد السابق لعام 2008، إلى معدلات مرتفعة لاحقا أين تراوحت المعدلات بين 6 و 7 في المائة عامي 2015 و 2016. ولكن بينما تناقص الإقتصاد الصيني بنسبة تقارب الثلث، مقارنة بالنسبة التي وصل إليها قبل عام الأزمة، تراجع معدل نمو الإقتصاد العالمي بما يقارب النصف تقريبا. أي منذ عام الركود الكبير، تحقق 40% من إجمالي النمو الإقتصادي للعالم كله في دولة واحدة هي "الصين".<sup>5</sup>

وبالتزامن مع بلوغ اقتصادها مرحلة متقدمة، بدأت الصين -في الجانب العسكري- منذ مطلع الألفية الثالثة، بتحديث قواتها المسلحة البالغة حوالي 2.5 مليون جندي، فعمدت إلى

تخفيض عددها مستعيضة عن الكم بالكيف، من خلال رفع مستوى التدريب والتسليح، وتحسين نظام القيادة والسيطرة وتقليص سلاح البر لمصلحة سلاحى الجو والبحرية، إلى جانب تحديث تقنيات التكنولوجيا العسكرية. لقد شهدت الإستراتيجية العسكرية الصينية تبديل الأولويات، فانهيار الاتحاد السوفيتى حث القيادة الصينية على توجيه الأنظار من البر إلى البحر، أي التركيز أكثر على الهيمنة الأمريكية في بحار المحيط الهادي. لكن يبقى المرتكز الرئيس في إستراتيجية الصين، مبدأه ضمان الاستقرار، والابتعاد عن المنازعات، حفاظا على ديمومة النمو الاقتصادي، ووتيرة تصاعده.<sup>6</sup>

أصبح بذلك حجم الصين وقوتها المتنامية يؤثران بالفعل في مخططات الأمن الآسيوي والتجارة الدولية وتوازن القوة العالمي. وهو ما يوصف بلغة العلاقات الدولية بـ "التحدي الصيني".<sup>7</sup>

## 1.2 السياسة الأمريكية تجاه التفوق الصيني:

إن السياسة المعلنة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية إزاء الصين، تعتمد على إستراتيجية الارتباط مع هذه الأخيرة وتسعى إلى صوغ علاقة تعاونية كلية معها وفي الوقت نفسه تدير سلسلة واسعة من التوترات الثنائية المزمنة التي تتعلق بالتجارة والعملية وحقوق الإنسان وقضية تايوان والانتشار النووي في كوريا الشمالية وإيران وبنوايا الصين الإستراتيجية الطويلة الأمد هذا من جانب، ومن جاب آخر يدعو بعض أطراف الدوائر الحكومية الأمريكية إلى ضرورة إتباع الولايات المتحدة سياسة أقوى نبرة تجاه الصعود الصيني لأنهم يرون في الصين منافسا استراتيجيا و أنها لا محالة ستهدد قوة الولايات المتحدة الأمريكية ونفوذها الدولي الواسع وتنادي تلك المجموعة بتطبيق سلسلة من استراتيجيات الاحتواء تجاه الصين

وهو رأي يدافع عنه بشدة المؤسسة العسكرية و المجموعات السياسية المحافظة بالإضافة الى شرائح مهمة من أعضاء الكونغرس ويدعون إلى المحافظة على تمركز دولي طويل الأمد للقوات العسكرية البحرية الأمريكية القوية في أماكن وممرات بحرية تحيط بالصين لاحتوائها.<sup>8</sup>

تتمثل الإستراتيجية الأمريكية لإحياء هيمنتها على العالم في تحويل أولوية استراتيجيتها العسكرية إلى شرق آسيا والمحيط الهادي. وقد بدا ذلك من خلال تصريح القادة الأمريكيين أن هذا التغيير الاستراتيجي يهدف إلى كبح النهوض الصيني، واستعادة المكانة الأمريكية في شرق آسيا والمحيط الهادي. ففي خريف عام 2011 و أوائل عام 2012، أعلنت إدارة أوباما تكثيف دور الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة آسيا-المحيط الهادي. كما أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما في نوفمبر من العام 2011 أمام البرلمان الأسترالي، هدفه ضمان أن "تؤدي الولايات المتحدة الأمريكية دورا أكبر وطويل الأمد في تشكيل هذه المنطقة ومستقبلها.

وفي إطار تنفيذ استراتيجية الدفاع القومي للولايات المتحدة الأمريكية الموجهة ضد الصين في العشر سنوات الأخيرة، تركز وزارة الدفاع الأمريكي على تعزيز شراكات التعاون الأمني العسكري بين حلفائها التقليديين (اليابان، كوريا الجنوبية، استراليا)، وتعمل على تشكيل تحالفات عسكرية و أمنية جديدة في جنوب شرق آسيا مع سنغافورة والفلبين واندونيسيا وماليزيا، وحتى الهند في اقليم جنوب آسيا. وتهدف واشنطن من خلال هذا المسعى الى محاصرة الصين في بحر الصين الشرقي والجنوبي مستغلة قضايا الخلافات الحدودية البحرية لبيكين مع دول جوارها الإقليمي على غرار الفلبين وسنغافورة واندونيسيا، ومن ثم محاصرة تحركاتها في المجال العملياتي الأوسع في أعالي البحار.<sup>9</sup>

تدرك الحكومة الصينية بأن الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بتنفيذ برامج للاحتواء ضدها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، ولعل ما يثبت صحة ذلك الإدراك هو الإجراءات التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الماضية ضد الصين و التي تتمثل في الآتي<sup>10</sup>:

- **أولاً:** قيام الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش بالسماح لتايوان بشراء 150 طائرة مقاتلة من طراز أف-16 والذي اعتبر من قبل الصين بأنه انتهاكا فادحا لإعلان شنغهاي.
- **ثانياً:** اقرار الرئيس الأمريكي السابق بيل كلنتون بمراجعة سياسات الولايات المتحدة تجاه تايوان إذ قام بتغيير اسم الهيئة التي تتولى إدارة شؤون تايوان في الولايات المتحدة من (مجلس التنسيق بأمريكا الشمالية) إلى (مكتب التمثيل الاقتصادي والثقافي لتايوان في الولايات المتحدة الأمريكية) فضلا عن اتخاذ الرئيس الأمريكي بيل كلنتون لمجموعة من الإجراءات التي سمحت بموجبها للطرفين الأمريكي والتايواني بتبادل الزيارات الخاصة للمسؤولين في كلا الدولتين.
- **ثالثاً:** إصدار وزارة الدفاع الأمريكية تقريرا في شباط عام 1995 بعنوان (الإستراتيجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية بشأن منطقة آسيا-المحيط الهادي) وقد أظهر هذا التقرير بأن الصين تمثل تهديدا للأمن في شرق آسيا و أشار التقرير إلى ضرورة احتفاظ الولايات المتحدة الأمريكية بقوات عسكرية كبيرة و إلى أجل غير مسمى للهيمنة على شرق آسيا ومن بعدها على الصين.



• كما يتبادل الصينيون والأمريكيون الاتهامات بأن الجانب الآخر يعمد الى عسكرة بحر الصين الجنوبي. وعلى الرغم من إعلان الأمريكيين أنهم لا يبحازون لطرف ضد آخر في النزاعات الاقليمية، لكنهم أرسلوا سفنهم الحربية وطائراتهم العسكرية إلى المناطق القريبة من جزر متنازع عليها، في عمليات يطلقون عليها اسم "عمليات حرية الملاحة" ويقولون أنها تهدف إلى إبقاء طرق الملاحة البحرية مفتوحة للجميع. كما أن قلق واشنطن من نفوذ الصين في المحيط الهندي أيضا دفعها الى تعزيز علاقاتها مع الهند كجزء من استراتيجيتها لمواجهة الصين، مستغلة حالة التنافس المتصاعدة بين الجارتين الآسيويتين، ولاسيما بعد تزايد الأنشطة والمشاريع الصينية في سريلانكا، منطقة النفوذ الهندية والتي باتت تحت تأثير النفوذ الاقتصادي الصيني عبر المرافئ الممولة من قبل الاستثمارات الصينية، وكذلك في باكستان، العدو التاريخي للهند.

## 2.2 أسباب التحول في السياسة الأمريكية:

هناك اجماع الآن في كل من الولايات المتحدة والصين على أن الولايات المتحدة قد غيرت سياستها تجاه الصين. ومع ذلك، لا يوجد إجماع حول سبب اتخاذ الولايات المتحدة هذا المنعطف. و تمحور الخطاب السائد في الولايات المتحدة حول ثلاثة ادعاءات: يتعلق الإدعاء الأول، بطموح الصين لطرد الولايات المتحدة من غرب المحيط الهادي، رأت الحكومة الأمريكية أن التواجد الصيني المكثف على ضفاف بحر الصين الجنوبي هو خطوة نحو هذا الهدف. واتهم الادعاء الثاني الصين بعدم الامتثال للالتزامات التي تعهدت بها لانضمامها إلى منظمة التجارة العالمية. واعتبر الادعاء الثالث أن الصين قد نفذت سرقات الكترونية تتعلق بأسرار التجارة والملكية الفكرية الأمريكية. في المقابل كانت الآراء الصينية مختلفة جدا. وكان الرأي السائد هو أن الولايات المتحدة غيرت سياستها تجاه الصين لأن

الصين لحقت قوتها بالولايات المتحدة، وهذه الأخيرة تخشى أن تتحدى الصين التفوق الأمريكي.<sup>11</sup>

لقد سعت الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ نهاية الحرب الباردة التقليدية، إلى كبح جماح الصين الصاعدة من خلال استخدام كل من الجزرة (الاشراك) والعصا (الاحتواء). على الجانب الأمريكي اليوم، تراجعت سياسة الجزرة والعصا حتى أنصار "ضبط النفس" في الإستراتيجية الأمريكية الكبرى يتخذون موقفاً متشدداً تجاه الصين. على غرار جون ميرشايمر الذي يجادل بأن: "الواقعية تلمي أن تسعى الولايات المتحدة للبقاء أقوى دولة على هذا الكوكب.. والتأكد من عدم سيطرة أي قوة أخرى على منطقتها". لذلك يقول: "إن على الولايات المتحدة أن تمنع الصين من أن تصبح قوة مهيمنة إقليمية في آسيا."<sup>12</sup>

يشكل التنافس الصيني الأمريكي في منطقة شرق آسيا علامة فارقة في لمن ستكون الهيمنة. حيث تسعى الصين لتحل محل الولايات المتحدة، التي كانت القوة المهيمنة (من خارج المنطقة) منذ عام 1945. وهذه المنافسة خطيرة بطبيعتها، فحسب قانون نيوتن للجغرافيا السياسية: لا يمكن أن يكون هناك هيمنتان على نفس المنطقة في نفس الوقت. وللتقافة الصينية طريقتها الخاصة في توضيح هذه النقطة كما يقول التعبير الصيني: لا يمكن أن يعيش نمرين على جبل واحد، أو كما قال الأمبراطور وين دي "عندما يظهر امبراطوران في وقت واحد، يجب تدمير أحدهما."<sup>13</sup>

### 3. السياسة الصينية في مواجهة الاحتواء الأمريكي

مقابل سلوك الهيمنة الذي تنتهجه الولايات المتحدة الأمريكية، فإن معظم المحللين العسكريين والمدنيين في الصين ينظرون اليوم إلى صعود "القطبية التعددية" باعتبارها الكابح الأكبر

للسعي الأمريكي المدرك للهيمنة على العالم. حيث يعتقدون بأن توازن القوى في عالم ما بعد الحرب الباردة أصبح بين "قوة عظمى واحدة وكثير من القوى القوية"، أو "قطب واحد وقوى كثيرة"، مع قدرة الأخيرة على كبح الأولى. وفي هذا الشأن يصف الكولونيل لي كينجونج Li Qinggong (مدير إدارة قسم البحوث الأمنية الشاملة بالإدارة الثانية بالأركان العامة لجيش التحرير الشعبي -الاستخبارات-) الهيمنة وسياسة القوة الأمريكية بأنها "المشكلة الأمنية الأساسية في آسيا والعالم". ويتنبأ علاوة على ذلك، بأن التعددية القطبية سوف تكبح الهيمنة الأمريكية، وبأن مواجهة ستحدث بين اليابان والولايات المتحدة (تبدأ بصراع إقتصادي ثم ينتقل إلى المجالات الأخرى)، وبأن العداوة الروسية-اليابانية سوف تتعمق<sup>14</sup>.

أما الآراء داخل القيادة الصينية حول سياسة الإحتواء الإستراتيجي الأمريكية- المقرونة بضغوط إقتصادية واجتماعية صممت لتقويض قوة الحزب الشيوعي وزرع السخط والضغط لإحداث تغيير سياسي محلي- فإنها في غالبها آراء متوازنة توحى بأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تسمح للصين أبدا بأن تصل إلى طاقتها الاقتصادية والسياسية الكاملة عالميا، وبأنها ستسعى إلى احتواء صعود الصين السلمي بكل الوسائل الممكنة. أضف إلى ذلك أنه في ضوء التآرجح بين سياسات الارتباط والاحتواء، وتدفق الرسائل المختلطة من واشنطن، غالبا ما تختلط الأمور على القادة الصينيين حين يتعلق الأمر بنوايا الولايات المتحدة تجاههم على المدى البعيد<sup>15</sup>.

#### 4. التطورات الراهنة في العلاقات الأمريكية الصينية

رغم الاعتقاد الراسخ بأن الحرب الباردة قد انتهت بسقوط جدار برلين وتفكك الاتحاد السوفيتي، إلا أن متابعة تطور العلاقات الأمريكية الصينية يبين بشكل واضح أن صراع

النفوذ بين العملاقين وحلفائهما قد دخل مرحلة اصطاف جديدة تعترضها مطبات كبرى أولها اقتصادية.

فمنذ انتهاء الحرب الباردة التقليدية، انقسمت مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية إلى معسكرين فيما يتعلق بالصين: الصقور والاشراكيون. إذ يعتقد الاشراكيون أن اندماج الصين في المؤسسات الدولية، والاندماج في الاقتصاد الدولي سيعزز التحرر الاقتصادي، وفي النهاية السياسي، في الصين. من ناحية أخرى، يرى الصقور في الصين الصاعدة تهديدا للمصالح الأمريكية، ليس فقط عسكريا ولكن أيضا اقتصاديا وتكنولوجيا، و بشكل متزايد، ايديولوجيا. لقد كان البنتاغون دائما متشددا بشأن الصين، فالتصور العام للعالم عند الصقور يمكن إرجاعه بشكل كبير إلى ما يسمى "بالفريق الأزرق Blue Team" الذي ظهر في نهاية إدارة الرئيس بيل كلينتون. حيث وُصف الفريق الأزرق في مقال بالواشنطن بوسط للكاتبين روبرت كايزر و ستيفن موفسون بأنه "تحالف فضفاض من أعضاء الكونغرس يشمل موظفي الكونغرس، وزملاء مؤسسات الفكر، ونشطاء سياسيين جمهوريين، وصحفيين محافظين، وجماعات الضغط من أجل تايوان، وضباط استخبارات سابقين، وحفنة من الأكاديميين، وجميعهم متحدون في الرأي بأن الصين الصاعدة تشكل مخاطر كبيرة على المصالح الحيوية لأمريكا.<sup>16</sup>

لقد أدرجت السياسة الخارجية للولايات المتحدة في التعامل مع الصين، إلى حد الآن، منظوري الصقور و الاشراكيون (المؤيدون لاشراك الصين) على حد سواء ولكن مع تحول التوازن بينهما. فبينما اتجهت إدارات جورج بوش الأب و كلينتون و أوباما إلى المزيد من إشراك الصين، اتخذت إدارتا جورج دبليو بوش وترامب نهجا أكثر تشددا تجاه بكين. فبالرجوع إلى المبادئ الأساسية لمسودة إرشادات التخطيط الدفاعي للسنوات المالية 1994-

1999، سعت إدارة جورج دبليو بوش إلى الحفاظ على القطبية الأحادية من خلال ثني الصين عن تحديث جيشها. وحذرت بكين من أنه في سعيها لإحراز قدرات عسكرية متقدمة التي بإمكانها أن تهدد جيرانها في منطقة آسيا والمحيط الهادي، تتبع الصين مسارا قديما سيعيق في النهاية سعيها لتحقيق العظمة الوطنية.

لقد بدأ الاتجاه الداعم لإشراك الصين بالتلاشي إلى حد كبير خلال إدارة ترامب، وتم استبدال "الإشراك" من خلال إجماع جديد على "الحرب الباردة الجديدة"، والذي يشبه في كثير من النواحي إجماع الحرب الباردة التقليدية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، حيث يتم تصوير العلاقة الصينية الأمريكية بشكل متزايد كما كانت العلاقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على أنها صدام بين إيديولوجيتين لا يمكن التوفيق بينهما. وبهذا تكون إدارة ترامب قد اتخذت منعطفًا حاسمًا في سياسة أمريكا اتجاه الصين، و أصبح أفضل وصف لسياستها تجاه الصين هو نهج "حرب باردة جديدة" التي تشمل على غرار الحرب الباردة التقليدية، الايديولوجيا والجغرافيا السياسة والعلاقات الاقتصادية:<sup>17</sup>

- فعلى الجبهة الايديولوجية، شنت إدارة ترامب ممثلة بوزير الخارجية "مايك بومبيو"، حملة لتشويه صورة الحزب الشيوعي الصيني وایدیولوجیته، على عكس الإدارات الأمريكية في الخمسين عاما الماضية، التي اعتقدت أنه يمكن كسب الصين إلى الجانب الأمريكي، و اعتبرت إدارة ترامب الصين عدوا إيديولوجيا يشكل تهديدا وشيكا لأسلوب الحياة الأمريكي، وهو ما جعل "المواجهة الإيديولوجية" هي العنصر الأكثر أهمية في وصف استراتيجيه إدارة ترامب بشأن الصين على أنها حرب باردة.
- على الصعيد الجيوسياسي، كثفت إدارة ترامب أنشطة البحرية الأمريكية المتمثلة في "حرية الملاحة" في بحر الصين الجنوبي وزادت اتصالاتها الرسمية مع تايوان. وقد اختبرت هذه الإجراءات حدود التسامح الجيوسياسي للصين.

- على الصعيد الاقتصادي، بدأت إدارة ترامب حربا تجارية مع الصين و أجبرت الصين على شراء المزيد من المنتجات الأمريكية، علاوة على ذلك، وضعت أكثر من 400 شركة وجامعة صينية على قائمة الكيانات (الخاضعة للتحريات) ومنعتهم من شراء منتجات 'عالية التقنية من الشركات الأمريكية. كما شنت الإدارة حملة دولية للضغط على الحلفاء الأمريكيين لاستبعاد هواوي Huawei من أسواقهم المتعلقة بالجيل الخامس G5.

على المستوى البنيوي، تتبنى الولايات المتحدة والصين على الساحة الدولية، مقاربات مختلفة تماما، عندما يتعلق الأمر بتعزيز القيم الأساسية الخاصة بكل منهما. فالأمريكيون يعتقدون أن حقوق الإنسان والديمقراطية طموحات عالمية، لا تحتاج إلى النموذج الذي تمثله أمريكا كي تتحقق و تنتشر في كل مكان. في المقابل يعتقد الصينيون أن الآخرين يجب يتطلعوا إليهم، و أن يظهروا إعجابهم بفضائلهم بل و أن يحاولوا تقليد سلوكهم، لكنهم لا يحاولون تحويل هؤلاء الآخرين إلى هذه القيم كما يفعل الأمريكيون. وهو ما جعل القادة الصينيون مرتابون بشدة من الجهود الأمريكية لتحويلهم. وقد حذر دينغ شياو بينغ رفاقه من أعضاء الحزب الشيوعي الصيني قائلا: "إن حديثهم عن حقوق الإنسان والحرية والديمقراطية لا يراد منه سوى حماية مصالح البلدان الغنية والقوية، التي تستغل قوتها لممارسة البلطجة على البلدان الضعيفة، والتي تسعى إلى الهيمنة، وتمارس سياسة القوة."<sup>18</sup>

## 5. مؤشرات الحرب الباردة الجديدة

يعيد صانعو السياسة الأمريكيان النظر في الحرب الباردة التقليدية من خلال وصف العلاقات الصينية الأمريكية بأنها صراع إيديولوجي مانوي Manichean ideological struggle

بين الحرية و(الشيوعية) الاستبدادية. وهنا يجب التأكيد على أهمية الخطاب، عندما يستمر صناع القرار الأميركي ومحللو السياسة الخارجية في التلاعب بحقيقة أن الصين "شيوعية"، فإنهم يفعلون ذلك لغرض معين. وهو نزع الشرعية عن حكومة الصين في نظر الجمهور الأمريكي وخلق "صورة معادية" للصين باعتبارها طرفا سيئا في السياسة الدولية.<sup>19</sup>

وتقول إدارة ترامب في هذا الشأن " إن سياسة القوة العظمى يتم تعريفها من خلال التنافس الجيوسياسي بين رؤى النظام العالمي الحرة والقمعية... " مما يعني أنه بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فإن العلاقات الصينية الأمريكية تتعلق بالأيديولوجيا أكثر من ارتباطها بميزان القوى، و لإبعاد أي شك في أن الإيديولوجية هي القوة الدافعة في سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين، يعلن التقرير الاستراتيجي للمحيطين الهندي والهادي أنه: " بينما يتطلع الشعب الصيني إلى الأسواق الحرة والعدالة وسيادة القانون، فإن جمهورية الصين الشعبية، بقيادة الحزب الشيوعي الصيني تقوض النظام الدولي من الداخل من خلال استغلال فوائده بينما يؤدي في الوقت ذاته إلى تآكل قيم ومبادئ النظام القائم على ضوابط.<sup>20n</sup>

ومع ذلك، هناك العديد من الاختلافات بين الحرب الباردة الجديدة والحرب الباردة التقليدية:<sup>21</sup>

- أولاً، الحرب الباردة الجديدة هي حرب أحادية الجانب، بينما تتعامل الولايات المتحدة مع الحزب الشيوعي الصيني على أنه عدو إيديولوجي، فإن الصين لا ترد بالمثل، إذ تتبنى الحكومة الصينية نظرة انتقادية للحكومة الأمريكية والعديد من ممارساتها السياسية، لكنها تمتنع عن إدانة القيم الأمريكية. جزء من السبب هو أن معظم الصينيين يعتقدون هذه القيم.

- ثانياً، بصرف النظر عن مبادرة الحزام والطريق، فإن الصين في موقف دفاعي فيما يتعلق بسياسات أمريكا تجاه الصين. على سبيل المثال، لم تنتقم الصين من الحظر التكنولوجي الأمريكي حتى لو كان لديها بعض الأدوات للقيام بذلك.
  - ثالثاً، على عكس الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في الحرب الباردة القديمة، أصبحت الصين والولايات المتحدة الآن مرتبطين ارتباطاً وثيقاً من خلال التجارة والاستثمار والتبادلات الشعبية. هذا ما يزيد بشكل كبير من تعقيد الحرب الباردة الجديدة.
  - رابعاً، لم يتطور التنافس الجيوسياسي إلى مواجهة عسكرية مباشرة بين البلدين، ولم يؤد إلى حرب بالوكالة، لكن ليس هناك ما يضمن عدم حدوث صراعات عسكرية بين البلدين، فبحر الصين الجنوبي وبحر الصين الشرقي و مضيق تايوان كلها نقاط اشتعال محتملة.
- لقد أثار فوز جوزيف بايدين Joe Biden في الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2020 الآمال في أن الولايات المتحدة ستتاح لها فرصة لتعديل سياستها تجاه الصين. إلا أن الواقع أثبت عكس ذلك، فخلال الأشهر الأولى لإدارة بايدين، سعى كبار المسؤولين الأمريكيين بشكل نشط إلى تشكيل جبهة موحدة لمواجهة النفوذ العالمي المتزايد للصين، وهذا ما يفهم من زيارات وزير الخارجية الأمريكية أنتوني بلينكن Antony Blinken ووزير الدفاع لويد أوستن Liloyd Austin إلى اليابان وكوريا الجنوبية والاجتماعات التي عقدها الوزيران مع قادة الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي في بروكسل، وزيارة أوستن للهند كلها تعكس الحاجة الأمريكية الملحة لبناء ذلك التحالف. كما اجتمع الرئيس بايدين ورئيس الوزراء



الياباني يوشيهيدي سوجا في البيت الأبيض، وهي القمة التي وصفها بعض وسائل الإعلام الأمريكية، بأنها كانت مريرة في جميع حثياتها على الصين<sup>22</sup>.

وهو ما يبين بشكل واضح أن بايدن جعل بناء التحالفات الدولية مبادرته الأساسية للسياسة الخارجية، والتي تختلف بشكل ملحوظ عن نهج سلفه "أمريكا أولا"، وهو ما من شأنه أن يؤثر على المشهد الجيوسياسي مستقبلاً.

لمواجهة هذه الخطوة الإستراتيجية وردا على النهج المتشدد لإدارة جو بايدن، عززت الصين من علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية مع كل من روسيا وإيران في الأشهر الأخيرة، مما أدى إلى توثيق العلاقات بين تلك الدول في حقبة ما بعد الحرب الباردة . كما أن موقف إدارة بايدن تجاه تايوان يُعدُّ مصدر القلق الأكبر لبكين ، فدعوة ممثل تايوان لدى الولايات المتحدة لحضور حفل تنصيب الرئيس بايدن، في بادرة غير مسبوقة منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة والصين في عام 1979، مثلت نذير شؤم للحكومة الصينية ، ولذلك لم يكن من المستغرب أن يصل الخطاب العدواني المناهض لأمريكا في وسائل الإعلام الصينية إلى مستويات جديدة من الحدة، نتيجة لما أطلق عليه الصينيون "السلوك الاستفزازي الأمريكي لتحدي الخطوط الحمراء لبكين"<sup>23</sup>.

ورغم أن دول هذا التحالف المناوئ للولايات المتحدة "الصين وروسيا وإيران" لا يوجد بينها أي رابط أيديولوجي أو ثقة متبادلة، إلا أن هذه الدول الثلاث تميل إلى إظهار قدر كبير من التضامن معاً لمجابهة ما تعتبره تهديداً هائلاً من الكتلة العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة. لكن، مع ذلك فليس لدى القيادة الصينية أسباب كبيرة تدعو إلى القلق من فاعلية تحالف تقوده ضدها الولايات المتحدة على غرار ما حملته الحرب الباردة في السابق ، فبكين تدرك تماماً أن بعض القادة في أوروبا وآسيا قد انتقدوا أو أعربوا عن تحفظاتهم بشأن ميل واشنطن لتشكيل كتلة شبيهة بالحرب الباردة ، ولهذا فإن النظرة المستقبلية تجاه الصين في

عدد كبير من بلدان العالم في كلٍ من إفريقيا وأمريكا الجنوبية وآسيا تختلف اختلافاً عميقاً عن نظيرتها في البلدان ذاتها تجاه الولايات المتحدة. فلا يبدو أن تلك الدول تنظر إلى الصين باعتبارها تمثل تهديداً أمنياً للسلام العالمي، ولا تنظر إلى جهود التواصل الاقتصادي الصينية، بما في ذلك مبادرة الحزام والطريق، على أنها دبلوماسية "متوحشة" أو "فخ لإغراق تلك الدول في الديون"<sup>24</sup>.

وعن احتمالات المواجهة بين الصين والولايات المتحدة، فقد بينت دراسة أجرتها مؤسسة راند عام 2016، أنه بعد عام واحد فقط من حرب تقليدية حامية الوطيس بين الصين والولايات المتحدة، يمكن أن ينخفض الناتج المحلي الأمريكي بنسبة تصل إلى 10%، وأن ينخفض إجمالي الناتج المحلي الصيني بنسبة 35%، وهي انتكاسة مشابهة للكساد العظيم، وإذا تحولت تلك الحرب إلى حرب نووية، فإنها سوف تسفر عن تدمير البلدين تدميراً كاملاً، وهو أمر يدرك القادة الصينيون والأمريكيون أنهم لا يستطيعون السماح بوقوعه.<sup>25</sup>

## 6. الخاتمة

لعل ما ميز العلاقات الأمريكية الصينية مؤخراً، هو طابعها التنافسي بين الدولتين الأقوى في العالم أحدهما ديمقراطية ليبرالية والأخرى شيوعية. وهناك بالطبع اختلافات أخرى كبيرة يمكن تحديدها في النقاط التالية:

- حلت الصين محل روسيا (التي كانت تشكل القطب الموازي أثناء الحرب الباردة التقليدية) باعتبارها التهديد الرئيسي.
- على الرغم من أن الحرب الباردة الجديدة تدور رحاها في جميع أنحاء العالم، فإن مركز جاذبيتها الجغرافي هما المحيطين الهندي والهادي وليس أوروبا، لأن مركز

التجارة العالمي قد انتقل من المحيط الأطلسي الى المحيط الهادي، مما يعكس صعود آسيا وانحدار أوروبا.

- واذ لعب التنافس الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي إلى حد كبير في المجالات السياسية والعسكرية وكان هناك القليل من التجارة بين الكتلتين المتنافستين، فإن الميزة الأخرى للتنافس بين الولايات المتحدة والصين هو بالأساس تنافس اقتصادي، مما يعني أن التجارة والاستثمار والتكنولوجيا والصناعات الإستراتيجية هي محور التنافس اليوم.
- وعليه، فإنّ "الحرب الباردة" هي مقياس ضعيف لفهم العلاقات بين الولايات المتحدة والصين اليوم، خاصة بعد الاندماج الواسع لهذه الأخيرة في الاقتصاد العالمي وتشابك علاقاتها التجارية في مختلف أنحاء العالم.
- وبالتالي لم يعد الاحتواء خيارا متاحا للتعامل مع الصين، نظرا لأن القليل جدا من حلفاء الولايات المتحدة أو شركائها سوف يقبلون الاصطفاف مع الولايات المتحدة ضد الصين.
- ولكن أحد أوجه التشابه مع الحرب الباردة يتلخص في خطر نشوب صراع عسكري بين قوتين خارقتين مسلحتين نوويا. وسيتبين مع الوقت ما إذا كان قادة الولايات المتحدة والصين سيختارون تحديد أولويات الحد من المخاطر، دون إحداث مآزق صادم مثل أزمة الصواريخ الكوبية -إبان الحرب الباردة- لتحريك الجهود نحو الحد من التسلح و الإدارة الفعالة للأزمات.

أخيرا يمكن القول أنّ مسألة ما إذا كانت الصين ستشكل تهديدا عسكريا لجيرانها، وخصما للولايات المتحدة، وتحديا كليا للنظام العالمي، أو تحديا ثقافيا-أيديولوجيا للغرب، لا تزال تمثل تساؤلات مفتوحة.

من المؤكد أيضا أنّ هذا وقت التنافس المتجدد بين القوى العظمى ، لكن هناك فرق كبير بين التنافس والحرب. في العقود المقبلة ، ستكون الولايات المتحدة هي التي تتحكم في منحدر الخروج من حرب صينية أمريكية ويتعلق الأمر بما إذا كانت واشنطن ستكون قادرة على استيعاب ظهور الصين كقوة عظمى هي القضية الجيوسياسية الحاسمة في عصرنا.

## 8. الهوامش والمراجع

<sup>1</sup>حسن زينيد (2021.06.18)، "شبح حرب باردة-ثمن سعي الغرب لترويض العملاق الصيني"، أكاديمية DW، متحصل على الرابط: <https://p.dw.com/p/3v9PZ>

<sup>2</sup>بايتس غيل، النجم الصاعد الصين: دبلوماسية أمنية جديدة، ترجمة: دلال أبو حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008، ص. 22، 23.

<sup>3</sup>تقرير البنك الدولي عن مؤشرات التنمية (2010)، ص ص. 340 - 342.

<sup>4</sup>غراهام اليسون، حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة هل تتجح الصين و أمريكا في الأفلات من فخ ثيوسيديديز؟، ترجمة: اسماعيل بهاء الدين سليمان، دار الكتاب العربي، بيروت، 2018، ص. 42. نفس المرجع السابق، ص ص. 45، 46.

<sup>6</sup>محمد خواجه، " أمريكا وعصر الباسيفيك"، شؤون الأوسط، ع. 142 (صيف 2012)، ص. 119.

<sup>7</sup> - David Shambaugh, China's Military : Real or Paper Tiger ?, Washington Quarterly, Vol.19, N°.1 (Spring 1996), pp. 19-36.

<sup>8</sup>توماس ويلبورن، "السياسة الدولية في شمال شرق آسيا: المثلث الاستراتيجي الصين- اليابان- الولايات المتحدة"، سلسلة دراسات عالمية، العدد. 12. ص ص. 25، 26.

<sup>9</sup> طارق عزيزة، استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في آسيا في ظل النهوض الصيني، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، فبراير 2017، ص.12.

<sup>10</sup> توماس ويلبورن، "السياسة الدولية في شمال شرق آسيا: المثلث الاستراتيجي الصين-اليابان-الولايات المتحدة"، سلسلة دراسات عالمية، ع.12، ص ص 25-26.

<sup>11</sup> Yang Yao, (03, 2021) "The New Cold War: America's new approach to Sino-American relations," *China International Strategy Review*, at: <https://link.springer.com/article/10.1007/s42533-021-00071-1>

<sup>12</sup> John J. Mearsheimer, *The Great Delusion: Liberal Dreams and International Realities* (New Haven: Yale University Press, 2018), p. 223.

<sup>13</sup> Christopher Layne, « Preventing the China-U.S. Cold War from Turning Hot,» *The Chinese Journal of International Politics*, Volume 13, Issue 3, Autumn 2020, P. 282, <https://doi.org/10.1093/cjip/poaa012>  
Layne, op. cit , p.374.

<sup>14</sup> ديفيد شامبو، رؤى العالم لدى الجيش الصيني: الأمن المتناقض، في: صعود الصين، مايكل إي. براون وآخرون محررون، ترجمة: مصطفى قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص ص 226-225.

<sup>15</sup> ميكال هيربرج، الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية: التنافس على موارد الطاقة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجي، أبوظبي، ط1، 2008، ص 485.

<sup>16</sup> Layne, op. cit , p.374.

<sup>17</sup> Yao, op., cit, pp.20,21.

<sup>18</sup> غراهام اليسون، حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة هل تنجح الصين و أمريكا في الافلات من فخ ثيوسيديديز؟، ترجمة: اسماعيل بهاء الدين سليمان، دار الكتاب العربي، بيروت، 2018، ص ص.289,290.

<sup>19</sup> Walter McDougall, *Promised Land, Crusade State: America's Encounter with the World Since 1776* (Boston: Houghton Mifflin, 1997).

<sup>20</sup> Department of Defense(1 June, 2019), "*Indo-Pacific Strategy Report: Preparedness, Partnerships, and Promoting a Networked Region*, [https://media.defense.gov/2019/Jul/01/2002152311/-1/-](https://media.defense.gov/2019/Jul/01/2002152311/-1/)

1/1/DEPARTMENT-OF-DEFENSE-INDO-PACIFIC-STRATEGY-REPORT-2019.PDF

<sup>21</sup> Yang, op.cit., p. 21.

<sup>22</sup> Chang Li, « Understanding the Trajectory of Biden's China policies: What the 100 Days of Biden if office tells us,» TRENDS, (2 may, 2021) at: [shorturl.at/nqtA6](https://shorturl.at/nqtA6)

<sup>23</sup> Ibid.

<sup>24</sup> Ibid.

<sup>25</sup> أليسون، حتمية الحرب، مرجع سابق، ص ص. 310، 309.